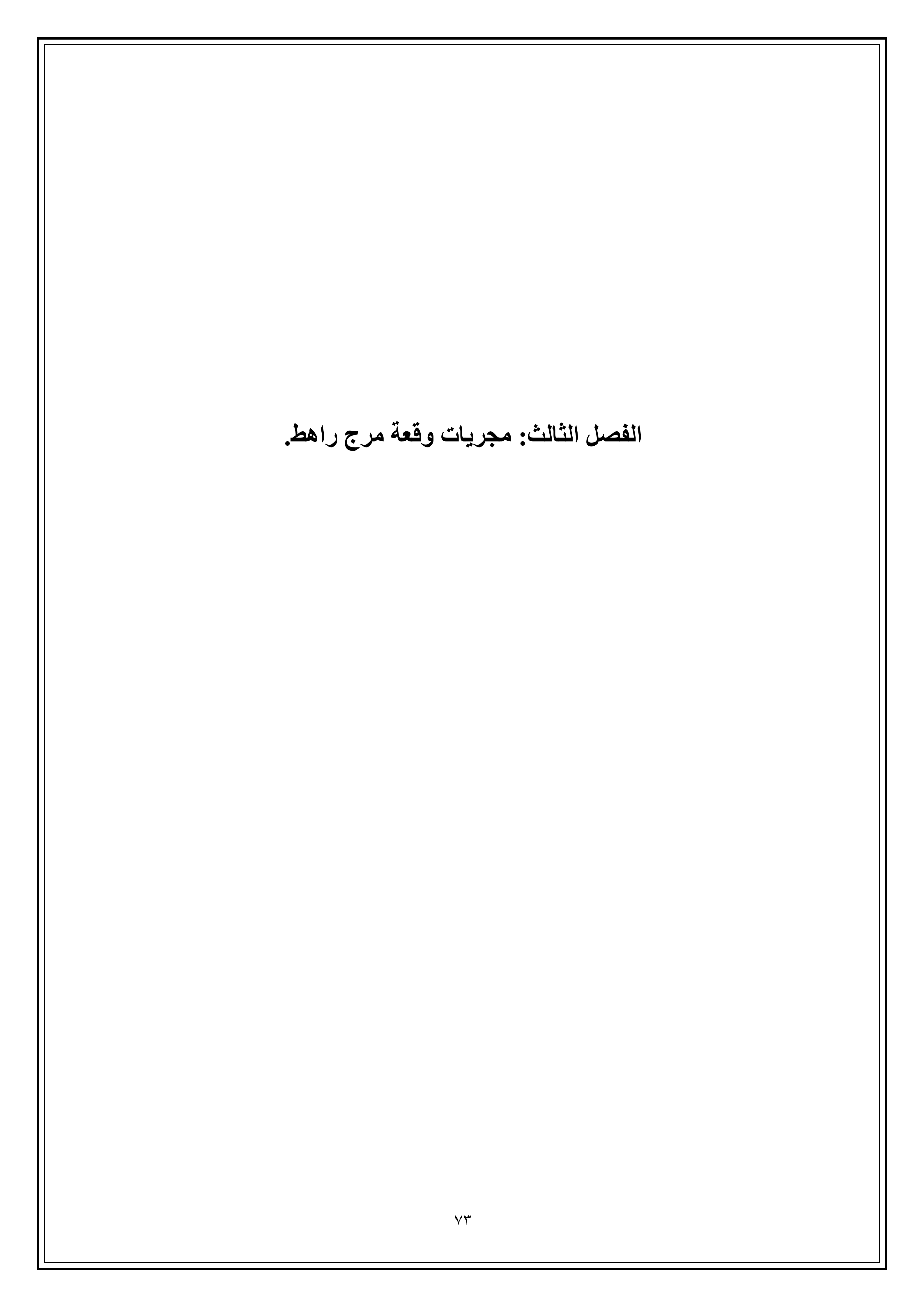

المنظومة
ALMANDUMAH





الفصل الثالث: مجريات وقعة مرج راهط.

الفصل الثالث: مجريات وقعة مرج راهط.

اشتملت وقعة مرج راهط تفاصيل عديدة ودقيقة، واختلف الرواة في روايتهم لتفاصيلها من حيث العرض الشامل لمجريات الوقعة أو العرض المختصر لأحداثها؛ فمسألة تاريخ وقعة مرج راهط، ومدتها، وإخراج الضحاك من دمشق إلى مرج راهط، وأعداد الجيوش، والإمدادت، وأسماء القادة، ومجريات الوقعة، وخدعة المهادنة، وأسماء القتلى، وانتصار مروان بن الحكم ثم مبايعته، وهرب عمال ابن الزبير كانت من الأمور التي اختلف حولها الرواة.

- **تاريخ الوقعة:**

جاء الحديث عن زمن حدوث الوقعة عند الليث بن سعد بشكل أساسي؛ حيث أشارت رواية الليث بن سعد أن سنة حدوث وقعة مرج راهط كان ٦٤هـ/ ٦٨٤م في ذي الحجة بعد الأضحى بليلتين[٤٣٢]، أي أنها حدثت في ١٢- ذو الحجة- ٦٤هـ/ ٣١- ٧- ٦٨٤م.

أما الواقدي فكانت له روايتان؛ الأولى وضّح فيها التقاء الجيشين في مرج راهط نصف ذي الحجة تمام سنة ٦٤هـ[٤٣٣]، هذا يعني ١٥- ذو الحجة- ٦٤هـ/ ٣- ٨- ٦٨٤م. (هناك فرق ثلاثة أيام بين رواية الواقدي ورواية الليث؛ أما رواية الواقدي الثانية فقد اشتملت على فارق زمني كبير، حيث ذكر بأن الوقعة حدثت في محرم من أول سنة ٦٥هـ[٤٣٤]. كانت تلك الرواية فريدة، وتحتوي العديد من الإشكاليات بسبب عدم تحديد أي يوم من أيام شهر محرم، حيث يحتوي الشهر ثلاثين يوماً، وبذلك فالتاريخ الزمني مفتوح وتعد هذه الرواية ضعيفة.

هناك روايتان إسنادهما جمعي؛ الرواية الأولى صيغة الإسناد فيها قالوا[٤٣٥]، والثانية صيغة الإسناد فيها قال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد وأبو عبيدة

---

[٤٣٢] ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٥٧. ص٢٥٤، ج٢٤. ص٢٩٨؛ ابن منظور الأنصاري. **مختصر تاريخ دمشق**. ج٢٤. ص١٨٣؛ ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٨٥.

[٤٣٣] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٩ (وردت الرواية مرتين في هذه الصفحة).

[٤٣٤] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٥.

[٤٣٥] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٣.

وغير واحد[٤٣٦]، وكلتا الروايتين قد ذكرتا أن الوقعة حدثت في النصف من ذي الحجة سنة ٦٤هـ أي ١٥- ذو الحجة- ٦٤هـ/ ٣- ٨- ٦٨٤م. وبالتالي نجد أن الرواية ذات الإسنادين الجمعيين اتفقت مع رواية الواقدي الأولى.

هناك رواية إسنادها جمعي صيغته قال غير واحد أن الوقعة كانت سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م[٤٣٧]. الرواية لم تحدد يوماً أو شهراً وقعة مرج راهط. أما المصادر المتأخرة فلم تورد شيئاً مميزاً، حيث ذكرت كانت الوقعة أخر سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م، أوحدثت الوقعة في المحرم من سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م[٤٣٨]، دون سند.

- **إخراج الضحاك بن قيس من دمشق إلى مرج راهط:**

وردت مسألة إخراج الضحاك من دمشق إلى مرج راهط بمكيدة من عبيد الله بن زياد عند نافع[٤٣٩] (ت١٥٥هـ/ ٧٧٢م) وجويرية بن أسماء، والواقدي، وبإسنادٍ جمعي (صيغته قالوا). عرض نافع في روايته كيف قام عبيد الله بن زياد بخدع الضحاك من خلال إقناعه أخذ البيعة لابن الزبير في مرج راهط لكي يتجمع عنده أكبر عدد من الموالين له، وبالفعل خرج الضحاك من دمشق في حين بقي ابن زياد فيها، ثم ذكر نافع بشكل صريح **"عبيد الله مكر بالضحاك"**[٤٤٠]. اتفقت رواية الواقدي مع رواية نافع حول إخراج ابن زياد للضحاك من دمشق، وذلك بعد أن جهّز مروان جيشه في المرج حيث كانوا مستعدين لقتال الضحاك[٤٤١]. توافقت رواية قالوا[٤٤٢] التي ذكرت التفاصيل نفسها الواردة في روايتي نافع والواقدي.

أما رواية جويرية بن أسماء فبيّنت بأنه تم فعلاً إخراج الضحاك من دمشق، لكن ليس على يد ابن زياد وإنما بمكيدة من عمرو بن سعيد ومروان بن الحكم، حيث طلب مروان من

[٤٣٦] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٥.

[٤٣٧] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٤.

[٤٣٨] النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٨٩؛ العصامي المكي. **سمط النجوم**. ج٣. ص٢١٩.

[٤٣٩] نافع: كنيته أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان ثقة كثير الحديث، توفي في المدينة سنة ١١٧هـ/ ٧٣٦م. راجع عنه: ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣٤٢- ٣٤٣.

[٤٤٠] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣٠.

[٤٤١] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨٠- ٢٨١.

[٤٤٢] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٢- ٢٠٣؛ البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٣.

الضحاك أن يخرج للمرج ليبايعه وذلك بعد أن وضع مروان بعض الشروط على الضحاك أمام الناس، فوافق الضحاك، وفي الوقت نفسه كان مروان وعمرو بن سعيد قد اتفقا أن يركب عمرو على فرس سيء المشي، بحيث يكون عمرو بين الضحاك ومروان، فيضرب مرة في فرس مروان ومرة في فرس الضحاك، وبالتالي يأمر مروان عمرو بالعودة إلى دمشق لتغيير ذلك الفرس، فقام عمرو بالرجوع إلى دمشق ثم أغلق أبوابها[٤٤٣].

في حين ذكرت رواية عوانة أن الضحاك خرج إلى مرج راهط عندما علم بخروج مروان إلى المكان نفسه[٤٤٤]، نجد أن أبا مخنف اتفق مع عوانة لكن بسرد تفصيلات أكثر فأشار إلى أن توجّه الضحاك للمرج كان نتيجة قيام بني أمية بالمسير نحوه لمقاتلته حيث استعدّ لذلك[٤٤٥]. تبين روايتا أبي مخنف وعوانة أن الضحاك قام بالخروج من دمشق إلى المرج وحده ودون إشارة من أحد أو أي مكيدة. أغلب الظن أنه تم إخراج الضحاك من دمشق بخطة مدبرة مسبقاً، وتم تدبيرها بين مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وعبيد الله بن زياد.

- **الإمدادت:**

كان هناك اختلافٌ واضحٌ بين الرواة حول مسألة إمداد كل طرف بلوازم الوقعة (المال، والأسلحة، والمقاتلين)، حيث جاءت أقدم رواية عند نافع، وضّح فيها مسير مروان من الجابية إلى مرج راهط ومعه ستة الآف، ثم تجمع عنده من أهل دمشق وباقي الأجناد سبعة الآف، فأصبح معه ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجالة (مشاة)، أما الضحاك فكتب إلى أمراء الأجناد فأمدوه بثلاثين ألفاً[٤٤٦].

كانت رواية عوانة بن الحكم أوضح وأشمل من رواية نافع؛ فذكرت الرواية أمر إمداد مروان بن الحكم بالمقاتلين من المناطق المختلفة، حيث جاء عبّاد بن زياد من حوارين في ألفين من مواليه وغيرهم لدعم مروان، وقام يزيد بن أبي النمس بثورة في دمشق، وأخرج

[٤٤٣] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٩٥- ٢٩٦.

[٤٤٤] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٦٧.

[٤٤٥] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٧٦؛ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤١.

[٤٤٦] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣١.

عامل الضحاك منها، ثم سيطر على بيت المال، بعدها بايع لمروان وأمده بالمال والسلاح والرجال[٤٤٧]. لم تذكر رواية عوانة أي شيء عن الضحاك.

في حين وردت الرواية نفسها لعوانة عند الطبري بتفصيلات دقيقة جداً؛ حيث ذكرت العديد من أمور الإمدادت التي تخص مروان والضحاك؛ ما يخص مروان ذكرت الرواية توجهه من الجابية إلى مرج راهط ومعه أهل الأردن من القبائل المختلفة، مثل كلب والسكاسك والسكون وغسان وجماعة حسّان بن مالك بن بحدل، واشتملت الرواية على تغلّب يزيد بن أبي النمس في دمشق، وإخراجه عامل الضحاك منها ثم قيامه بإمداد مروان بالرجال والسلاح والمال[٤٤٨]. أما في أمر الضحاك؛ فذكرت الرواية إرساله طلب الإمدادت من النعمان بن بشير عامل حمص، فأمده بشرحبيل بن ذي الكلاع، وقام زفر بن الحارث عامل قنسرين بإمداده بأهل قنسرين، وقام ناتل بن قيس عامل فلسطين أيضاً بإمداد الضحاك بأهل فلسطين، ثم تجمعوا كلهم عند الضحاك في مرج راهط [٤٤٩].

اتفقت رواية المدائني مع رواية عوانة في أمر إمداد مروان بقبائل كلب وغسان والسكاسك وطيء، وقيام يزيد بن أبي النمس بإخراج عامل الضحاك من دمشق، ثم إرساله المال والسلاح والرجال لمروان، لكن تميزت رواية المدائني عن رواية عوانة بذكرها للأعداد التي اجتمعت حول مروان، حيث عسكر مروان في المرج ومعه خمسة ألآف مقاتل ثم جاءه عبّاد بن زياد بألفي مقاتل. أما باقي رواية المدائني فتتشابه مع رواية عوانة من حيث خروج الضحاك من دمشق وتوجهه نحو مرج راهط، ثم إرساله طلب الإمدادت من عمال ابن الزبير (ناتل، والنعمان، وزفر)[٤٥٠].

كانت روايتا أبي مخنف قصيرتان؛ حيث ذكرت الأولى أن الضحاك توجه نحو مرج راهط، وعسكر فيه، ثم طلب الإمدادت من عمال ابن الزبير فأمدوه من الأجناد المختلفة[٤٥١]. لم تذكر رواية أبي مخنف أمر مروان. أما الرواية الثانية، فذكرت أن عددا كبيراً من اليمانية كانوا مع الضحاك وقاتلوا إلى جانبه، أما القيسية فكانوا القادة مع الضحاك[٤٥٢]. نجد أن أبا

---

[٤٤٧] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[٤٤٨] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧.

[٤٤٩] **المصدر السابق**. ج٥. ص٥٣٥.

[٤٥٠] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٤- ١٤٥.

[٤٥١] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٢.

[٤٥٢] البلاذري. **أنساب**. ج٧. ص٤٣- ٤٤.

مخنف لم يذكر كم كان عدد اليمانيين الذين قاتلوا مع الضحاك ضد مروان بن الحكم. لكن أشار الواقدي بأن القيسية كانت مع ابن الزبير إلا قليلاً منهم قاتلوا مع مروان[٤٥٣]. نجد أن القبائل القيسية واليمانية كانت منقسمة، وقاتلت في كلا الطرفين.

أما رواية جويرية بن أسماء والتي وردت عند البلاذري فقط؛ فقد ذكرت طرفي النزاع (مروان بن الحكم، والضحاك بن قيس)، بأنهما قد توجّها إلى مرج راهط، حيث كان مع مروان اليمانية ومع الضحاك القيسية[٤٥٤]. إن رواية جويرية قصيرة وعامة، لم تذكر أسماء القبائل اليمانية والقيسية التي شاركت في الوقعة ومع أي طرف شاركت. كانت روايتا جويرية وأبي مخنف قصيرتين عامتين جداً، فلم تقدما تفاصيل دقيقة حول الإمدادت اللازمة لكل طرف في وقعة مرج راهط.

هناك رواية إسنادها جمعي (صيغته قالوا) تضمنت مجيء عبيد الله بن زياد بخمسة الآف مقاتل وعبّاد بن زياد بألفي مقاتل والتفافهم جميعاً حول مروان، وتضمنت أيضاً قيام يزيد بن أبي النمس بإخراج عامل الضحاك من دمشق ثم إرساله أموال بيت مال دمشق وأنواع من الأسلحة وعدد من الرجال لنصرة مروان، أما في أمر إمداد الضحاك فاشتملت الرواية إرسال الضحاك إلى عمال الأجناد ليمدّوه بالمقاتلين ثم جاءه المدد من قنسرين وحمص وفلسطين وتجمعوا عنده بالمرج[٤٥٥]. نجد أن الرواية السابقة اتفقت مع روايتي عوانة والمدائني حيث كانت تلك الروايات طويلة وشاملة لمسألة الإمدادت التي احتاج إليها مروان والضحاك في وقعة مرج راهط.

أما المؤرخون فقد عرضوا مسألة الإمدادت بشكل سريع؛ حيث أورد اليعقوبي إمداد عمّال ابن الزبير للضحاك بقائد وفرقة من المقاتلين، حيث أمدّ النعمان بن بشير الضحاك بشرحبيل بن ذي الكلاع، وأمد زفر بن الحارث الضحاك بقيس بن طريف الهلالي[٤٥٦]. نجد أن اليعقوبي لم يتطرق إلى الإمدادت التي تخص مروان بن الحكم.

[٤٥٣] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٨١.

[٤٥٤] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٩٦.

[٤٥٥] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٣- ٢٠٤.

[٤٥٦] اليعقوبي. **تاريخ**. ج٢. ٢٥٦.

أما ابن أعثم الكوفي، فقد ذكر أن الضحاك كان معه ما يقارب واحد وعشرين ألفاً وكلهم من قبائل قيس بن عيلان، ثم طلب الضحاك من النعمان إمداده، فأمدّه بألفي رجل[٤٥٧]. نجد أن ابن أعثم لم يتطرق إلى أمر مروان بن الحكم مثل اليعقوبي، لكنه تميز عن اليعقوبي بذكره لأرقام الأفراد الذين التفوا حول الضحاك.

روى المسعودي مسألة انحياز قيس ومضر ونزار إلى الضحاك، ثم أضاف كان مع الضحاك أفراد من قضاعة ورئيسهم زمل بن عمرو العذري[٤٥٨]. اكتفى المسعودي أيضاً كاليعقوبي وابن أعثم الكوفي بعدم ذكر إمدادت مروان بن الحكم. أما صاحب كتاب **الإمامة والسياسة** فقد أشار بشكل سريع جداً بأنه كانت القيسية مع الضحاك واليمانية مع مروان[٤٥٩]. نلاحظ أن صاحب هذا الكتاب قد اكتفى بذكر أسماء القبائل بشكل عام ومع مَن كانت، لكنه لم يعرض تفاصيل دقيقة حول الأعداد أو القادة والشخصيات البارزة التي كان لها دوراً هاماً في وقعة مرج راهط.

- **أعداد الجيوش:**

أما عن الأعداد النهائية التي كانت مع طرفي النزاع (مروان، والضحاك)؛ فقد روى عوانة أن الضحاك كان معه ستون ألفاً[٤٦٠]، في حين لم يذكر كم كان مع مروان يوم المرج. لكن أبا مخنف روى بأنه كان مع مروان ستة ألآف[٤٦١]، في حين لم يتطرق إلى الضحاك وكم كان معه يوم المرج. كانت رواية نافع قد ذكرت أن مروان معه ثلاثة عشر ألفاً وكان مع الضحاك ثلاثون ألفاً[٤٦٢]. إن رواية نافع تذكر نصف أعداد الجيوش التي وردت عند عوانة وأبي مخنف بالنسبة لمروان والضحاك.

---

[٤٥٧] ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**. ج٥. ص١٧١.

[٤٥٨] المسعودي. **مروج الذهب**. ج٢. ص٣٢١.

[٤٥٩] **الإمامة والسياسة**. ص١٦٨.

[٤٦٠] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[٤٦١] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩.

[٤٦٢] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣١.

أما رواية المدائني فقد ذكرت كان مع مروان ثلاثة عشر ألفاً[٤٦٣]، وبذلك اتفقت رواية المدائني مع رواية نافع في عدد أتباع الضحاك، ثم أكمل المدائني الرواية كان مع الضحاك ستون ألفاً[٤٦٤]. إذاً اتفقت رواية المدائني مع رواية عوانة حول عدد جيش الضحاك. وهناك رواية إسنادها جمعي صيغته قالوا؛ ذكرت بأن مروان وجماعته كانوا ثلاثة عشر ألفاً أما الضحاك وأتباعه فكانوا في ثلاثين ألفاً[٤٦٥]. اتفقت رواية المدائني مع رواية قالوا في عدد جيش مروان أما في عدد جيش الضحاك فكان العدد في صيغة قالوا أقل من العدد الذي ذكره المدائني بنصف العدد. اتفقت رواية قالوا بالنسبة لعدد جيش مروان والضحاك مع رواية نافع، وبذلك روايته الأقرب للصحة.

في حين لم يعرض المؤرخون مسألة أعداد الجيوش إلا خليفة بن خياط وابن أعثم الكوفي؛ حيث ذكر خليفة أنه كان مع مروان ثلاثة عشر ألفاً أما الضحاك فكان معه ستون ألفاً[٤٦٦]، أورد خليفة روايته دون سند وقد اتفق عدد جيش مروان عنده مع رواية نافع والمدائني، واتفق عدد جيش الضحاك عنده مع رواية عوانة بن الحكم.

وذكر ابن أعثم كان مع مروان ثمانية عشر ألفاً، أما الضحاك فكان معه اثنان وعشرون ألفاً[٤٦٧]. لم يفصح ابن أعثم عن عدد جيشي مروان والضحاك، حيث لم نجد تلك الأعداد عند الرواة السابقين الذين ذكروا أمر أعداد الجيشين.

نستنتج من التضارب في ذكر تلك الأعداد أن القبائل القيسية واليمانية قد شاركتا عند كلا الطرفين (المرواني، والزبيري)، لأننا لا نستطيع أخذ رقم محدد عن عدد جيشي الطرفين، حيث لو كانت كل القبائل القيسية قد شاركت إلى جانب الضحاك فقط لكان بإمكاننا التحديد فكل قبيلة تعلم عدد أفرادها؛ فالروايات التي تشير بأن مروان والضحاك كان معهما ستة آلاف، أو ثلاثة عشر ألفاً، أو اثنان وعشرون ألفاً، أو ثلاثون ألفاً، أوستون ألفاً يجعلنا نستنتج أيضاً بأن هناك انقسام في القبائل المختلفة على الزعامة حيث حسّان بن مالك أراد أن يبرز نفسه عند مروان فأرسل إلى مروان أعداداً مختلفة من الموالين، وكذلك الأمر عند روح

[٤٦٣] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٤- ١٤٥؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩٠ (الرواية دون سند)؛ ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٦ (الرواية دون سند)

[٤٦٤] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٤- ١٤٥؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩٠ (الرواية دون سند).

[٤٦٥] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣١.

[٤٦٦] خليفة. **تاريخ**. ص٢٥٩.

[٤٦٧] ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**. ج٥. ص١٧١.

ابن زنباع الذي عمل على إرسال إمدادت من قبائل مختلفة لدعم مروان وذلك للحصول على منصب مرموق لاحقاً؛ أي أن هناك سباقاً في مسألة إمداد مروان من القادة المختلفين وذلك للحصول على الزعامة.

- **أسماء القادة:**

اختلف الرواة والمؤرخون في اسماء الأشخاص الذين كانوا مع كل طرف؛ مثلاً رواية نافع تذكر كان على ميمنة مروان عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد[٤٦٨]. في حين لم تتطرق إلى أمر الضحاك ومَن كان على ميمنته وميسرته.

أما رواية عوانة التي وردت عند البلاذري فتخالف رواية نافع بأن الذي كان على ميمنة مروان هو عمرو بن سعيد، أما على ميسرته فكان عبيد الله بن زياد، وتميز عوانة عن نافع بذكره أمر الضحاك حيث كان على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي، وعلى ميسرته زحر بن أبي شمر الهلالي[٤٦٩]. وجاءت رواية عوانة عند الطبري بالمضمون نفسه والتفاصيل نفسها الواردة عند البلاذري، لكنها لم تذكر اسم الرجل الذي كان على ميسرة الضحاك حيث اكتفى الطبري عند نقله لرواية عوانة بذكر **"رجل أخر لم أحفظ اسمه"**[٤٧٠].

أما رواية أبي مخنف عند البلاذري فأشارت بأنه كان على ميمنة مروان الحصين بن نمير السكوني، أما على ميسرته عبد الرحمن بن أم الحكم، في حين أشار كان على الخيل حسان بن مالك بن بحدل وعلى الرجالة (المشاة) عبيد الله بن زياد[٤٧١]، أما رواية أبي مخنف عند الطبري، فذكرت أن عبيد الله بن زياد كان على الخيل ومالك بن هبيرة على الرجال[٤٧٢]. كان الاختلاف في رواية أبي مخنف عند البلاذري والطبري في ترتيب القادة والشخصيات البارزة وأين كان إشرافها في الوقعة بشكل أساسي. إذاً اختلف أبو مخنف مع عوانة في الأسماء، لكنه لم يذكر أمر الضحاك ومن كان على طرفه وبذلك تكون روايته ورواية عوانة الواردة عند البلاذري متفقتين.

---

[٤٦٨] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣١.

[٤٦٩] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[٤٧٠] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧.

[٤٧١] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٢.

[٤٧٢] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩.

في حين ذكر المدائني أنه كان على ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي وعلى ميسرته بكر بن أبي شمر الهلالي[٤٧٣]. هذا يعني أن رواية المدائني تعارضت مع رواية عوانة في أمر الميسرة عند الضحاك، (عوانة أشار على ميسرة الضحاك زحر بن أبي شمر الهلالي، والمدائني قال بكر بن أبي شمر الهلالي).

لكن هناك رواية إسنادها جمعي صيغته قالوا، تُجمِع بأن الذي كان على ميمنة مروان هوعبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد، أما الضحاك فكان على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته ركز بن أبي شمر الهلالي[٤٧٤] . توافقت رواية نافع وهذه الرواية في أمر مَن كان على جانبي مروان بن الحكم، أما في أمر الضحاك فتوافقت هذه الرواية مع باقي روايات الرواة لكن اختلفت في اسم الشخص الذي كان على يسار الضحاك (في الرواية ركز، ورواية عوانة زحر، ورواية المدائني بكر). يلاحظ أن الاختلاف جاء في ذكر الاسم الأول أما باقي اسم عائلة الشخص فكان عليه إجماع على تكملة الاسم (ابن أبي شمر الهلالي).

أما بالنسبة للمؤرخين تحديداً خليفة بن خياط، واليعقوبي، وابن أعثم الكوفي، والمسعودي، لم يذكروا تلك المسألة في كتبهم.

- **مجريات الوقعة:**

اختلف الرواة في وصف مجريات وقعة مرج راهط، حتى إن رواية الراوي نفسه اختلف تدوينها في كتب المؤرخين اللاحقين؛ كانت أقدم رواية عن أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي[٤٧٥] (ت٨٦هـ/ ٧٠٥م) ذكر فيها أن مروان دعاه للقتال إلى جانبه يوم الوقعة، فلم يقبل أيمن لأن أباه وعمه قد شهدا يوم بدر مع النبي (ص)، ثم أمراه بأن لايقاتل أحداً قد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم طلب أيمن من مروان بأن يحضر له براءة من النار لكي

[٤٧٣] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٤- ١٤٥.

[٤٧٤] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٣- ٢٠٤.

[٤٧٥] أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي: شامي الأصل، نزل الكوفة، كان شاعراً محسناً، توفي سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م. راجع عنه: الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج١٠. ص٢٠- ٢٢.

يقاتل معه، حينها فأجابه مروان لا حاجة لنا بك[٤٧٦]. يتبين من ذلك أن أيمن رفض القتال مع أي طرف من الأطراف لأنه اعتبر كلا الطرفين مسلمين، وقتال المسلم لاخيه المسلم حرام.

أما رواية عوانة عند البلاذري فقد وصفت قتال مروان للضحاك في مرج راهط ثم الانتصار عليه، وقتل أتباعه من القيسية بشكل عام وسريع[٤٧٧]، في حين ابتدأت رواية عوانة عند الطبري في وصف الوقعة بجملة **"كان أول فتح فُتِح على بني أمية"**، أما باقي الرواية فتتفق مع الرواية التي وردت عند البلاذري من حيث المضمون[٤٧٨]، لكن هناك اختلافات بسيطة في إضافة بعض الكلمات أو التفصيلات التي تتعلق في الوقعة.

أما أبي مخنف فقد وردت له روايتان في وصف الوقعة؛ كانت الأولى مختصرة جداً، حيث أشار فيها إلى اقتتال الفريقين بشكل شديد[٤٧٩]، أما الرواية الثانية فكانت طويلة ومصدرُه فيها حبيب بن كرّة[٤٨٠]، حيث وضّح حبيب أن راية مروان كانت معه ثم قام مروان بدفعه في مقبض سيفه لتشجيعه على قتال أتباع الضحاك[٤٨١]، وضمن الرواية الطويلة نفسها اعتمد أبو مخنف على مصدر أخر، وهو عبد الملك بن نوفل[٤٨٢] (ت١٤٤هـ/ ٧٦٢م)، حيث تضمنت الرواية مشاهدة مروان لرجل يقاتل مع عدد قليل فطلب مروان منه الانضمام إلى باقي الأفراد لكي لا يقتل، فأجابه الرجل بأن الله قد أمدّهم بالملائكة لتقاتل معهم، ففرح مروان بذلك ثم أمر بضم بعض المقاتلين إليه[٤٨٣]. يتم تصنيف تلك الرواية ضمن الجانب الأسطوري، وهي رمزية يفهم منها أن كل طرف كان يرى بأن الحق معه، ويقومون بصبغ أفعالهم بالنواحي الدينية لكسب الشرعية السياسية.

---

[٤٧٦] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٧.

[٤٧٧] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[٤٧٨] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٣. ص٨٨ (الرواية دون سند، وعلى الأرجح قام النويري بأخذ الرواية من كتاب الطبري **تاريخ الرسل والملوك**، لأنها لم ترد إلا فيه).

[٤٧٩] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص ٢٧٥- ٢٧٦؛ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤١.

[٤٨٠] حبيب بن كرّة: لم أجد له ترجمة.

[٤٨١] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩.

[٤٨٢] عبد الملك بن نوفل: عبد الملك بن نوفل بن مساحق العامري، المدني، توفي سنة ١٤٤هـ/ ٧٦٢م. راجع عنه: الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج٩. ص٢١٢- ٢١٤.

[٤٨٣] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩.

كانت هناك رواية فريدة للهيثم بن عدي ووردت عند البلاذري فقط؛ ذكر فيها أن عبد الملك بن مروان لم يشارك في وقعة مرج راهط تورعا[٤٨٤] (تديناً)، وهذا يعني أن عبد الملك كان رجل دين لم يقبل بأفعال أبيه وأهله لكن الحقيقة التاريخية تثبت بأنه استلم الخلافة بعد أبيه، وبالتالي سار عبد الملك على نهج أبيه، في حين نجد رواية عند اليعقوبي تذكر أن عبد الملك في فترة الوقعة كان متجدراً[٤٨٥] (أي مصاباً بالجدري)، لذلك لم يحضر الوقعة.

وردت للواقدي رواية واحدة وصف فيها شدة قتل أتباع مروان لأتباع الضحاك، حيث روى بأنه تم قتل القيسية في مرج راهط مقتلة لم تقتلها في مكان أخر[٤٨٦]. كانت رواية الواقدي مختصرة وصفت القتل العنيف الذي حلّ بالقيسية.

روى المدائني رواية واحدة أيضاً، ومصدره فيها خليد بن عجلان[٤٨٧]؛ حيث عرضت الرواية قتال سبعة أخوة من بني طابخة (قبيلة كلب) مع مروان، حيث كان كل أخ عندما يقتل أحداً من أتباع الضحاك يأتي برأسه إلى مروان بن الحكم، ثم يفتخر بأنه ابن زرارة،فقام مروان بشتم زرارة ووصفه بالخبيث، لكن أشاروا عليه بعدم الشتم لكي يقاتل الكل معه[٤٨٨]. إن ذلك يعني اعترافاً صريحاً من مروان بأن الذي يحصل من قتل وقتال بين المسلمين خطأ وحرام، لكن حبّه للخلافة غيّر نفسه.

كان من بين المؤرخين البلاذري الذي قدّم وصفاً دقيقاً وشاملاً لوجهات النظر المختلفة في الوقعة؛ فقد نقل رواياته عن أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي، وعوانة بن الحكم، والهيثم بن عدي، والكلبي، وأبو مخنف، والواقدي، وكل روايات أولئك الرواة تم معالجتها سابقاً في وصف مجريات الوقعة. وأورد البلاذري رواية فريدة إسنادها جمعي صيغته قالوا ذكرت قتال عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان إلى جانب الضحاك يوم مرج راهط ثم تذكر الرواية أن عبد الله أحمق[٤٨٩]. هذا يعني أن الضحاك استماله لطرفه، وذلك بسبب حمقه.

[٤٨٤] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٠.

[٤٨٥] اليعقوبي. **تاريخ**. ج٢. ص٢٥٥.

[٤٨٦] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٩؛ ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٢٤. ص٢٩٦.

[٤٨٧] خليد بن عجلان: مولى عبّاد، ووردت تلك الجملة عند زيادة. **المعجم الصغير**. ج١. ص١٥٥. لم أجد عنه معلومات أخرى.

[٤٨٨] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨٠.

[٤٨٩] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٥.

أما ابن أعثم الكوفي فقد اكتفى بوصف الفريقين بأنهما اقتتلا قتالاً شديداً[٤٩٠]، ولم يتوسع أكثر من ذلك. وذكر المسعودي التقاء مروان والضحّاك وأتباعهما في مرج راهط، وكانت الحرب سجالاً بينهم[٤٩١]. وهكذا نجد أن ابن أعثم والمسعودي قدّما وصفا سريعا للوقعة، أشارا فيه إلى شدة القتال الذي دار بين الطرفين. أما باقي المؤرخين فلم يقدموا أي وصف للوقعة.

- **خدعة المهادنة:**

استمرت وقعة مرج راهط عشرين يوماً، وتم إنهائها بخدعة حاكها عبيد الله بن زياد ومروان بن الحكم، وكان المدائني الراوي الوحيد الذي روى خدعة عبيد الله ومروان ضد الضحاك وأتباعه، بشكل مباشر ومفصّل، ووضعها في كتابه **المكايد**[٤٩٢] (لكن الكتاب لم يصلنا)، ووضحت الرواية أن عبيد الله بن زياد أقنع مروان بن الحكم بأنه على حق، أما ابن الزبير وأتباعه، فهم على باطل لكنهم الأكثر عددا وعدة من مروان وأتباعه، لذلك لم يستطع مروان الانتصار عليهم إلا بمكيدة فالحرب خدعة، ولذلك دعوهم إلى الكف عن القتال وعندما أمنوا وأمسكوا عن القتال هاجموهم، وقتلوهم[٤٩٣].

جاءت رواية الخدعة بإسنادين جمعيين؛ الأول بصيغة قال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد وأبو عبيدة وغير واحد أن ابن زياد أقنع مروان بأن يدعو الضحاك للموادعة، وعندما يقبلون ويأمنون يفاجؤنهُم وذلك لأن الحرب خدعة وبالفعل غدر مروان وأتباعه بالضحاك وقتلوهم قتلا عنيفا[٤٩٤]. أما الرواية الثانية ذات الإسناد الجمعي وصيغته قالوا، فقد اشتملت على مضمون الرواية الأولى ذات الإسناد الجمعي الأول، لكن فيها تصريحاً علنياً يمنح مروان الشرعية في قيامه بالخدعة حيث أشار عبيد الله بن زياد على مروان أن الله قد أحل المكيدة لأهل الحق، والحرب خدعة[٤٩٥].

---

[٤٩٠] ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**. ج٥. ص١٧٢

[٤٩١] المسعودي. **مروج الذهب**. ج٢. ص٣٢١.

[٤٩٢] النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩٠.

[٤٩٣] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٥؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩٠.

[٤٩٤] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٧.

[٤٩٥] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٤- ٢٠٥.

نستطيع الاستنتاج أن الخدعة تمت فعلا، حيث اعترف عبيد الله بن زياد أن الضحاك وأنصاره أكثر عدداً وعدةً، وأنهم الأقوى ولن يستطيعوا هزيمتهم الا بمكيدة. إن رواية المدائني كانت طويلة ومفصلة وقد توافقت الروايتان ذاتا الإسنادين الجمعيين مع رواية المدائني، في حين لم يذكر باقي الرواة تلك الخدعة "الخطة".

أما بالنسبة للمؤرخين الذين ذكروا الخدعة "الخطة"، فتمثلوا في خليفة بن خياط، حيث أشار ابن زياد على مروان بأن الضحاك وفرسان قيس على باطل، ولذلك لنسألهم الموادعة والكف عن القتال، وعندما أمِنوا قاموا بغدرهم وقتلهم[٤٩٦]. وذكر المسعودي أن مروان احتال في الوقعة على الطرف الآخر وبذلك كسب الحرب[٤٩٧].

يؤخذ على الرواة بشكل عام وعوانة بشكل خاص (لأن ميوله أموية في الوقعة) وذلك لأنه لم يرو تلك الخدعة التي قام بها ابن زياد ومروان للانتصار على الضحاك، ولم يرو أيضاً الحيل التي قام بها مروان بن الحكم وابن زياد وعمرو بن سعيد من البداية ضد الضحاك وأتباعه (إخراجهم من دمشق، ومحاولة إفساد أمر البيعة على ابن الزبير). في حين نجده قد نقل روايتين حول منام الحصين بن نمير عن مروان، وبأنه سيملك ويكون الحُكم له، ونجده أيضاً في وصف الوقعة يبدأ حديثه بأنه أول فتح فُتِح على بني أمية. وكل ذلك يثبت أن ميول عوانة أموية في وقعة مرج راهط.

- **مدة الوقعة:**

روى نافع أن أتباع الضحاك ومروان قد أقاموا في مرج راهط عشرين يوما، وكانوا يلتقون كل يوم فيقتتلون[٤٩٨]، واتفقت رواية عوانة مع رواية نافع حول مدة القتال، بأنها

---

[٤٩٦] خليفة. **تاريخ**. ص٢٥٩- ٢٦٠.

[٤٩٧] المسعودي. **مروج الذهب**. ج٢. ص٣٢١.

[٤٩٨] ابن سعد. **الطبقات**. ج٥. ص٣١؛ ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٤ (الرواية بصيغة قالوا)

عشرون يوماً[499]، وقد جاءت رواية المدائني لتؤكد روايتي نافع وعوانة اللتين أشارتا إلى الفترة الزمنية نفسها في القتال[500].

أما أبو مخنف فقد اكتفى في روايته بذكر أنهم اقتتلوا أياما[501]، وبالتالي لم يحدد أبو مخنف كم استغرقت وقعة مرج راهط مثل الرواة السابقين. لكن نجد رواية إسنادها جمعي صيغته قال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد[502] وأبو عبيدة وغير واحد أن الضحاك ومروان قد تقاتلا في مرج راهط مدة عشرين يوماً[503].

أما بالنسبة للمؤرخين؛ فأشار خليفة بن خياط إلى أنهم اقتتلوا عشرين يوماً[504] وأورد روايته دون سند. أما البلاذري فأورد رواياته حول المدة الزمنية عن عوانة وأبي مخنف، حيث حدد عوانة مدة القتال عشرين يوماً[505] في حين لم يحدد أبو مخنف المدة الزمنية[506]. في نقل الطبري مدة الوقعة عن عوانة فقط[507]، ولم يذكر رواة آخرين.

بذلك يمكننا الاستنتاج أن مدة الوقعة كانت عشرين يوماً وذلك بسبب إجماع غالبية الرواة والمؤرخين حول المدة، عدا أبي مخنف الذي لم يحدد مدة معينة، وهذا لا يعني أن روايته خاطئة بل هي عامة، وبذلك يتم اعتماد رواية الرواة والمؤرخين الآخرين، لأنها أكدت المدة الزمنية التي استغرقتها الوقعة.

---

[499] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩؛ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٨٩ (الرواية دون سند)؛ العصامي المكي. **سمط النجوم**. ج٣. ص٢١٩ (الرواية دون سند).

[500] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٥.

[501] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٢.

[502] أبو سليمان بن يزيد: لم أجد له ترجمة.

[503] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٦.

[504] خليفة بن خياط. **تاريخ**. ص٢٥٩.

[505] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[506] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٧٢.

[507] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧.

- **أسماء القتلى، وأعدادهم:**

إن أقدم رواية قدمت ذكراً لأسماء القتلى كانت عند الكلبي، حيث روى الكلبي مقتل الضحاك وأن الذي قتله زحنة بن عبد الله الكلبي، وضمن الرواية قام عليم بن رقيم بأخذ رأس الضحاك لمروان[٥٠٨]، وأورد أيضاً مقتل همام بن قبيصة، ورثاء عميرة بنت عامر الجعونية له في ثمانية أبيات شعرية[٥٠٩]. ووردت للكلبي رواية فريدة لم يذكرها أحد غيره وفيها يوضح أن مروان كاد أن يقتل في الوقعة لكن قام محرز بن حزيب بإنقاذه[٥١٠]. جاءت روايات الكلبي قصيرة ومختصرة جداً وذكرت ثلاث شخصيات الضحاك، ومروان، وهمام بن قبيصة، لم تذكر الرواية أسماء أشخاص أخرين أو أعداد قتلى الوقعة.

أما عوانة بن الحكم فكانت له ثلاث روايات؛ وردت الأولى عند البلاذري، أشار فيها إلى مقتل الضحاك بشكل سريع دون أي تفصيل، واحتوت الرواية مقتل ثمانين رجلا من الأشراف مع الضحاك، كانوا يأخذون القطيفة[٥١١]، وتذكر الرواية قتل ثور بن معن بن يزيد السلمي، ووصفت الرواية حال مروان عندما رأى رأس الضحاك حيث سآءه المشهد[٥١٢]. أما رواية عوانة عند الطبري ففيها إضافتان من حيث الأسماء، حيث شملت اسم مالك بن يزيد ابن مالك بن كعب، وجد مدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الجرشي[٥١٣].

أما روايتا عوانة الثانية والثالثة فتحتويان الموضوع نفسه وتعتبران مكملتين بعضهما لبعض؛ فالرواية الثانية نقل فيها عوانة حواراً بين الوازع بن ذؤالة الكلبي (قاتل همام بن قبيصة) والحجاج بن يوسف، وفيها يسرد الوازع تفاصيل قتله لهمّام بن قبيصة يوم مرج

---

[٥٠٨] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٢.

[٥٠٩] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٧٧- ٢٧٨.

[٥١٠] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٧.

[٥١١] القطيفة: لغوياً كساء له خمل، أو كساء له أهداب من الحرير أو القطن. للمزيد راجع: إبراهيم مصطفى وأخرون. **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار الدعوة، د. س. ج٢. ص٧٤٧. لكن كلمة قطيفة في السياق تعني شرف العطاء وهي عبارة عن ألفي درهم. راجع: البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٩ ؛ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧.

[٥١٢] البلاذري.**أنساب**. ج٦. ص٢٦٩.

[٥١٣] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٧- ٥٣٨.

راهط[٥١٤]. وجاءت روايته الثالثة مكملة على الرواية الثانية، لكنها لم تقدم معلومات تفصيلية حيث تشير فقط إلى مقتل همام بشكل سريع مع تسعة أبيات شعرية[٥١٥].

أما أبو مخنف فوردت له روايتان؛ الأولى عند البلاذري وكانت مختصرة جداً، حيث أشار فيها أبو مخنف إلى مقتل الضحاك وعامة أصحابه[٥١٦]، أما الرواية الثانية فكانت عند الطبري حيث وصف بشكل دقيق مقتل الضحاك وأن الذي قتله زحنة بن عبد الله، وقام الرجل الذي روى عنه أبو مخنف (من بني عبد ود)، بأخذ رأس الضحاك لمروان[٥١٧]. نلاحظ أن اسم الشخص الذي نقل رأس الضحاك في رواية الكلبي كان عليم بن رقيم، في حين كانت رواية أبي مخنف عند الطبري أن رجلاً من بني عبد ود من أهل الشام؛ هو الذي نقل رأس الضحاك إلى مروان.

ثم ذكر أبو مخنف ضمن روايته الطويلة مصرع عبد العزيز بن مروان في الوقعة[٥١٨]. قد توافقت رواية أبي مخنف مع رواية الكلبي حول مقتل الضحاك، لكن جاء الاختلاف حول اسم الشخص الذي حمل رأس الضحاك إلى مروان.

أما الواقدي فكانت روايته قصيرة جدا وشملت مقتل ربيعة بن عمرو الجرشي[٥١٩]، لم يذكر الواقدي أي أسماء أخرى، واكتفى فقط بذكر ربيعة الذي كان مع الضحاك يوم وقعة مرج راهط. أما الهيثم بن عدي فكانت له روايتان؛ الأولى ذكر فيها مقتل الضحاك بن قيس وهمام بن قبيصة وابن بدر السلمي[٥٢٠]، في حين أشارت الرواية الثانية إلى مقتل النعمان بن بشير على يد أهل حمص بعد وقعة مرج راهط[٥٢١].

---

[٥١٤] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٠- ٢٧١؛ ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٦٢. ص٣٧٠- ٣٧١.

[٥١٥] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨١- ٢٨٢؛ ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٦٢. ص ٣٧٢

[٥١٦] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨١- ٢٨٢؛ ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٦٢. ص٣٧٢.

[٥١٧] الطبري. **تاريخ**. ج٥. ص٥٣٩.

[٥١٨] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩.

[٥١٩] ابن العديم. **بغية الطلب**. ج٨. ص٣٦١٧؛ ابن حجر العسقلاني. **تهذيب التهذيب**. ج٣. ص٢٦١؛ الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج١٤. ص٦٢؛ مغلطاي البكجري. **إكمال تهذيب الكمال**. ج٤. ص٣٥٨.

[٥٢٠] أبو العرب. **المحن**. ص ٢١٨.

[٥٢١] **المصدر السابق**. ص٢١٩؛ المزي. **تهذيب الكمال**. ج٢٩. ص٤١٦.

نجد رواية لأبي عبيدة بيّن فيها مقتل زياد بن عمرو العقيلي[٥٢٢]، في حين لم يذكر أي أسماء أو تفصيلات أخرى. كان المدائني قد روى خمس روايات مفصلة حول أسماء القتلى وفي أي طرف كانوا؛ فالرواية الأولى مصدره فيها الشرقي بن القطامي الكلبي تذكر الرواية مقتل الضحاك وكيف قام زحمة بقتله[٥٢٣]. هناك اختلاف على اسم قاتل الضحاك بين زحمة أو زحنة. الاسم الأرجح هو زحمة بالميم المضمومة وهو ابن عبد الله الكلبي قاتل الضحاك يوم مرج راهط[٥٢٤].

وردت رواية إسنادها جمعي بصيغة قال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وأبو سليمان بن يزيد وأبو عبيدة وغير واحد، توافق في مضمونها[٥٢٥] روايتي الكلبي والمدائني حول مقتل الضحاك بن قيس. أما رواية المدائني الثانية فأشارت إلى مقتل الضحاك وزياد بن عمرو العقيلي[٥٢٦]، وثور بن معن ومالك بن الوليد المري[٥٢٧]، ويزيد الأخنس السلمي وهمام ابن قتيبة النميري[٥٢٨]. نجد في هذه الرواية أن المدائني عدّد أسماء القتلى من خلال روايات متقطعة لكن عند جمعها نجدها عبارة عن رواية واحدة ومتصلة فيما بينها.

أما الرواية الثالثة فأشار فيها إلى مقتل ربيعة بن عمرو الجرشي وزمل بن عمرو العذري[٥٢٩]، في حين كانت الرواية الرابعة حول مقتل النعمان بن بشير بعد الوقعة، حيث قتله أهل حمص واحتزوا رأسه، لأنه كان عاملا لابن الزبير[٥٣٠]. وقد ورد مضمون رواية المدائني نفسه حول مقتل النعمان بن بشير[٥٣١] لكن بإسناد جمعي صيغته المدائني عن يعقوب بن داوود الثقفي[٥٣٢] ومسلمة بن محارب[٥٣٣] وغيرهما قالوا.

---

[٥٢٢] ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج١٩. ص٢١٠.

[٥٢٣] ابن سعد. **الجزء المتمم**. ج٢. ص٢٠٥- ٢٠٦؛ ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج١٨. ص٤٤٦- ٤٤٧.

[٥٢٤] الفيروز آبادي. محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م). **القاموس المحيط**. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥. ص١١١٧.

[٥٢٥] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٧.

[٥٢٦] ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج١٩. ص٢١٠.

[٥٢٧] **المصدر السابق**. ج٥٦. ص٥٠٨؛ ابن منظور الأنصاري. **مختصر تاريخ دمشق**. ج٢٤. ص٧٤.

[٥٢٨] ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج١١. ص١٨٣.

[٥٢٩] ابن العديم. **بغية الطلب**. ج٨. ص٣٨٤١.

[٥٣٠] القرطبي. **الاستيعاب**. ج٤. ص١٥٠٠؛ النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩١.

[٥٣١] القرطبي. **الاستيعاب**. ج٤. ص١٤٩٩.

[٥٣٢] يعقوب بن داوود الثقفي: لم أجد عنه شيئاً.

أما رواية المدائني الخامسة فذكر فيها أنه أصيب من فرسان قيس ثمانون ممن كانوا يأخذون شرف العطاء وقتل من بني سليم ستمائة وقتل لمروان ابن اسمه عبد العزيز[٥٣٤]. نجد أن الرواة ذكروا أسماء القتلى الذين كانوا مع الضحاك لأن أغلبهم من الصحابة، وكان لهم شرف العطاء في حين لم يذكروا أسماء القتلى الذين كانوا في الطرف المرواني إلا عبد العزيز لأنه ابن مروان بن الحكم.

وصف الرواة كيف أصيب فرسان قيس بالحزن في الوقعة، وذلك بسبب الحيلة التي قام بها ابن زياد ومروان، وغدرهم بالضحاك وأتباعه. فوردت رواية بصيغة زعموا أن رجالاً من قيس لم يضحكوا بعد وقعة مرج راهط إلى أن ماتوا قهراً على من أصيب من فرسان قيس في الوقعة[٥٣٥]، إن عبارة زعموا تحمل نوعاً من الانتقاد، لأن الرواية فيها مبالغة، ولكنها تعبر عن مدى الحزن الشديد الذي حل بالقيسية على مصابهم يوم المرج.

أما بالنسبة للمؤرخين؛ فقد أورد خليفة أنه تم قتل الضحاك وفرسان قيس وأصيب ثلاثة بنين لزفر بن الحارث[٥٣٦]، لم يفصّل خليفة في ذكر أسماء القتلى. في حين كان البلاذري قد قدّم عرضاً لأسماء القتلى عن عوانة، والكلبي، والشرقي بن القطامي، وضبثم الكلبي، وصيغة قالوا. أشارت رواية ضبثم الكلبي إلى مقتل عبد العزيز بن مروان، والذي قتله خالد ابن الحصين الكلابي ثم قام بشر بن مروان وعمرو بن سعيد بقتل خالد بن الحصين[٥٣٧]. إذاً جاءت رواية واحدة فقط عند البلاذري حول مقتل عبد العزيز بن مروان.

أما اليعقوبي فوصف بشكل سريع مسألة قتل الضحاك بن قيس وجماعة من أصحابه وهرب من بقي من جيشه[٥٣٨]. ونجد أن ابن أعثم الكوفي قد اتفق مع اليعقوبي بنفس الجملة السابقة[٥٣٩]. كانت الرواية الواردة عند اليعقوبي وابن أعثم الكوفي قصيرة وعامة. في حين

---

[٥٣٣] مسلمة بن محارب: الزيادي، الكوفي. ابن أبي حاتم الرازي. **الجرح والتعديل**. ج٨. ص٢٦٦. لم أجد عنه غير ذلك.

[٥٣٤] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٥.

[٥٣٥] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٥.

[٥٣٦] خليفة. **تاريخ**. ص٢٦٠.

[٥٣٧] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٣- ٢٧٤.

[٥٣٨] اليعقوبي. **تاريخ**. ج٢. ص٢٥٦.

[٥٣٩] ابن أعثم الكوفي. **الفتوح**. ج٥. ص١٧٢.

نقل الطبري أسماء القتلى عن أبي مخنف برواية طويلة وهم الضحاك بن قيس[٥٤٠]، وعبد العزيز بن مروان، والنعمان بن بشير[٥٤١]. وذكر المسعودي مقتل الضحاك بن قيس رئيس الزبيرية والذي قتله رجل من تيم اللات ثم ذكر أن أكثر القتلى كانوا من قيس[٥٤٢]. لم يذكر المسعودي اسم الرجل الذي قتل الضحاك واكتفى بالقول بأنه رجل من تيم اللات.

- **انتصار مروان بن الحكم ومبايعته:**

اختلف الرواة والمؤرخون على طريقة حسم وقعة مرج راهط حيث ذكر بعضهم انتصار مروان بشكل عام، والبعض الآخر أشار إلى انتصاره بالحيلة، لكنهم أجمعوا على أن مروان قد انتصر حيث وردت رواية لنافع أشار فيها بعد أن هزم مروان الضحاك رجع مع أنصاره إلى دمشق ثم أرسل عماله على الأجناد المختلفة وقام أهل الشام بمبايعته[٥٤٣]، وأشار الواقدي إلى دخول مروان دمشق وقيام أهلها بمبايعته ثم قام أهل الجزيرة والشام ببيعته[٥٤٤]. نجد مضمون الرواية نفسه عند أبي مخنف بأن مروان قد أحكم سيطرته على الشام وعين عماله فيها[٥٤٥].

أما المدائني فوردت له روايتان؛ الأولى وضّحت أن مروان طلب بأن لا يلحقه أحد بعد الوقعة ثم دخل إلى دمشق وجلس في دار معاوية بن أبي سفيان (دار الإمارة)، ثم جاءته بيعة الاجناد[٥٤٦]. أما الرواية الثانية فكانت ضمن إسناد جمعي (المدائني عن أبي مخنف وعوانة ومسلمة بن محارب) وفيها أن مروان انتصر على أهل مرج راهط ثم دخل دمشق وبايعه الناس وتشمل بيتين من الشعر ألقاهما أحد أنصاره:

الله أعطاك التي لا فوقها..... وقد أراد الملحدون عوقها

---

[٥٤٠] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٨، ٥٤١.

[٥٤١] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص ٥٣٩.

[٥٤٢] المسعودي. **مروج الذهب**. ج٢. ص٣٢١.

[٥٤٣] ابن سعد. **الطبقات الكبرى**. ج٥. ص٣١.

[٥٤٤] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨١.

[٥٤٥] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤٠.

[٥٤٦] ابن عبد ربه. **العقد الفريد**. ج٥. ص١٤٦.

عنك ويأبى الله إلا سوقها..... إليك حتى قلدوك طوقها[٥٤٧]

إن تلك الأبيات السابقة تعكس فكرة الجبر في مسألة الخلافة حيث أشار صاحب تلك الأبيات، بأن الله قد أعطى مروان الخلافة وهي المرتبة العليا في الإسلام، وأن الله قد أيّد ونصر مروان رغم وجود الأعداء الذين حاولوا إفساد أمر الخلافة على مروان وبنيه، حيث تم وصف الأعداء بالملحدين، أي الذين لا يؤمنون بالله أبداً، لذلك أعان الله مروان بن الحكم وأنصاره على أولئك الملحدين. هذا يعني أن كل طرف كان ينظر إلى الطرف الأخر بأنه ملحد وبالتالي يحق قتاله.

وهكذا نجد أن الرواة اتفقوا في مسألة انتصار مروان بن الحكم وأخذه الخلافة، وبذلك تم تثبيت الحكم في الفرع المرواني من البيت الأموي، حيث لم تخرج الخلافة الى ابن الزبير أو غيره، وانما ظلت في البيت الأموي (الفرع المرواني)، والسبب انتصار مروان في الوقعة.

- **هرب عمال ابن الزبير (ناتل بن قيس، النعمان بن بشير، زفر بن الحارث):**

أجمع الرواة والمؤرخون حول هرب عمال ابن الزبير بعد الوقعة؛ فأشارت رواية أبي مخنف إلى خروج ناتل من الوقعة وهربه إلى مكة[٥٤٨]، وجاءت رواية الواقدي حول هرب ناتل بن قيس تأكيداً لرواية أبي مخنف، فقد أشارت رواية الواقدي بأنه عندما رأى ناتل وجماعته قوة أمر مروان اعترفوا بأنه لا طاقة لهم بمروان وأتباعه فهربوا عند ابن الزبير في الحجاز[٥٤٩].

واتفقت رواية المدائني مع روايتي الواقدي وأبي مخنف في مسألة هرب ناتل الى ابن الزبير في مكة[٥٥٠]، ونجد الرواية نفسها حول هرب ناتل إلى ابن الزبير عند البلاذري لكن

---

[٥٤٧] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٦٢.

[٥٤٨] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤٠.

[٥٤٩] **المصدر السابق**. ج٦. ص٢٢٧٤.

[٥٥٠] النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩١.

دون سند[551]. إذاً اتفق الرواة والمؤرخون بأن ناتل بن قيس قد هرب إلى ابن الزبير في مكة وذلك بسبب غدر مروان فيهم وخدعته لهم.

أما في أمر النعمان فقد ذكره أبو مخنف في روايته حيث أشار بأنه عندما انتهت الوقعة وبلغ خبر الهزيمة للنعمان، خرج ليلا من حمص لكن أهلها لحقوه وقتله عمرو بن الخلي ثم قطع رأسه[552]. ووافقت رواية بصيغة قالوا رواية أبي مخنف[553].

أما بالنسبة للمؤرخين؛ فكان اليعقوبي قد أشار إلى أن أهل حمص قتلوا النعمان دون ذكر اسم قاتله ثم قاموا باحتزاز رأسه وأخذه إلى مروان بن الحكم[554]. نجد الرواية نفسها عند المسعودي، لكن مع ذكر اسم قاتل النعمان وهو خالد بن عدي الكلاعي[555] والاسم لا يتفق مع الاسم الذي ورد عند أبي مخنف ورواية قالوا. في حين نجد المصادر المتأخرة قد نقلت رواية أبي مخنف الموافقة أيضا لرواية قالوا دون أي سند[556].

في حين نجد مسألة هرب زفر بن الحارث قد وردت عند أبي مخنف في روايتين؛ وعند المدائني في رواية. أما رواية أبي مخنف الأولى فمصدره فيها عبد الملك بن نوفل، فقد ذكرت هرب زفر بن الحارث من قنسرين إلى قرقيسيا وقد طلب من عياض الجرشي (عامل قرقيسيا) أن يدخلها فلم يقبل عياض بدخوله لكن زفر خدعه ودخل قرقيسيا وتحصن فيها ثم أخرج عياض منها وهناك انضمت القيسية إليه[557]. هذه الرواية توضح أن زفر لم يحارب بل بقي في قنسرين ثم هرب منها بعد انتصار مروان لكي لا يقتلوه.

أما رواية أبي مخنف الثانية ومصدره فيها الشرقي بن القطامي؛ فقد بينت هرب زفر ابن الحارث مع شابين من بني سليم لكن خيول مروان قتلت الشابين أما زفر فقد استطاع

---

٥٥١ البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٤.

٥٥٢ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٣٩

٥٥٣ البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٨٣.

٥٥٤ اليعقوبي. **تاريخ**. ج٢. ص ٢٥٦.

٥٥٥ المسعودي. **مروج الذهب**. ج٢. ص٣٢٢.

٥٥٦ ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج٨. ص٢٦٨؛ ابن الوردي. **تاريخ**. ج١. ص١٦٧؛ العصامي المكي. **سمط النجوم**. ج٣. ص٢١٩.

٥٥٧ الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤٠؛ ابن الوردي. **تاريخ**. ج١. ص١٦٧ (الرواية دون سند)؛ العصامي المكي. **سمط النجوم**. ج٣. ص ٢١٩.

الهرب والتوجه إلى قرقيسيا واجتمعت له القيسية ورأسوه عليهم[٥٥٨]. توافقت رواية أبي مخنف عند البلاذري[٥٥٩] مع روايته عند الطبري. وتوافقت رواية المدائني الأولى[٥٦٠] مع رواية أبي مخنف الأولى.

أما المؤرخون؛ فكان البلاذري قد أشار إلى هرب زفر بن الحارث إلى قرقيسيا واحتياله على عاملها عياض وإخراجه منها ثم التفاف القيسية حوله دون سند ثم ذكر البلاذري هذا قول من زعم أن زفر لم يحضر الوقعة[٥٦١]. إذاً أورد البلاذري روايتين حول هرب زفر الأولى دون سند وبينت أنه لم يقاتل والثانية كانت عن أبي مخنف وتوافقت مع الرواية التي كان قد أوردها أصلاً وأنه هرب بعد أن كان في الوقعة وقاتل فيها.

أشار اليعقوبي إلى مسألة هرب زفر إلى قرقيسيا وإغلاقه أبوابها على نفسه ثم سيطرته عليها وإخراجه عاملها منها (عياض الجرشي)[٥٦٢]، أما المسعودي، فأشار إلى أن زفر ورجلين من بني سليم قد أرادا الهرب معه فأصيب فرسهما وقد لحقتهما اليمانية في خيل مروان لذلك أشارا على زفر أن يهرب لأنهما سيقتلان. إذاً كان المسعودي قد وضّح اكثر في أمر الرجلين كيف هربا مع زفر، ثم كيف استطاعت خيول مروان أن تلحق بهم وتقتلهم.

إذاً كان هرب عمال ابن الزبيربعد وقعة مرج راهط لأنهم أدركوا بأنهم سيقتلون، حيث نجح ناتل بالهرب إلى ابن الزبير في مكة، أما النعمان بن بشير فقد تم القبض عليه وقتله وإرسال رأسه إلى مروان بن الحكم، في حين استطاع زفر بن الحارث أن يهرب بعد الوقعة إلى قرقيسيا ويتحصن بها، ولاحقاً يأخذ بالإغارة على اليمانية ثأراً وانتقاما.

هكذا نجد أن الرواة والمؤرخين اتفقوا على مدة وقعة مرج راهط، حيث ذكروا أنها استمرت عشرين يوماً، واتفقوا أيضاً على ذكر سنة حدوث وقعة مرج راهط، أنها حدثت ١٥- ذو الحجة- ٦٤هـ/ ٣- ٨- ٦٨٤م، لكن كان هناك روايات ذكرت سنة الوقعة دون تحديد يوم أو شهر بالضبط، أما الغالب فأجمعوا على التاريخ السابق ذكره.

---

[٥٥٨] الطبري. **تاريخ الرسل**. ج٥. ص٥٤١.

[٥٥٩] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٦.

[٥٦٠] النويري. **نهاية الأرب**. ج٢١. ص٩١.

[٥٦١] البلاذري. **أنساب**. ج٦. ص٢٧٤.

[٥٦٢] اليعقوبي. **تاريخ**. ج٢. ص٢٥٦.

ونجد أن الرواة أجمعوا في رواياتهم حول إخراج الضحاك بن قيس من دمشق ولكنهم اختلفوا في أسماء الأشخاص الذين قاموا بإخراجه، حيث ذكرت روايات نافع والواقدي وقالوا جاء إخراج الضحاك بمكيدة مدبّرة من عبيد الله بن زياد، في حين ذكرت رواية جويرية أنه أخُرج بمكيدة مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد، في حين ذكرت روايتا عوانة وأبي مخنف خروج الضحاك وحده دون أي تدبير مسبق، وقد خرج لأن مروان وأتباعه تجمّعوا في مرج راهط. أما الأرجح فهي الروايات التي أشارت إلى إخراجه بمكيدة لأنه كان على الأغلب أراد إغلاق أبواب مدينة دمشق عليه وعلى أتباعه، وهذا مالم يرده عبيد الله بن زياد.

ونستنتج أن الرواة اختلفوا حول طبيعة الإمدادت وعدد الجيوش عند طرفي النزاع (مروان، والضحاك)، حيث بينت رواية عوانة عدد جيش الضحاك ستين ألفاً، و بينت رواية أبي مخنف عدد جيش مروان ستة آلاف، في حين أشارت رواية نافع أن الضحاك كان معه ثلاثون ألفاً ومروان ثلاثة عشر ألفاً، وبالتالي يمكن أن تكون رواية نافع الأقرب إلى الصحة، حيث أشارت إلى نصف عدد الجيش عند كلا الطرفين، وفي الغالب تبقى تلك الأعداد تقديرية، لأنها لم تقم على الإحصاء الشامل من حيث ذكر أسمائهم وتسجيلها في الدواوين.

ونستنتج أيضاً أن الرواة لم يقدموا وصفاً شاملاً لأحداث الوقعة، حيث كان كل راوٍ يذكر شيئاً عن الوقعة وفي الغالب يكون عاماً لا يفيد كثيراً، حيث وصفت روايتا عوانة والواقدي شدة القتل بين الفريقين، أما أبو مخنف فكان له روايتان الأولى قصيرة والثانية طويلة ومفصلة.

لم يتطرق الرواة إلى تفصيل خدعة المهادنة التي قام بها عبيد الله بن زياد ومروان ابن الحكم ضد الضحاك وأتباعه في المرج والتي أدت إلى انتصاره، حيث كان انتصار مروان بالغدر ولكنه أحل ذلك لنفسه لأنه اعتبر نفسه صاحب الحق ومن أهل الدين (وهذا ما بينته رواية المدائني).

إن انتصار مروان بن الحكم في وقعة مرج راهط أدى إلى تثبيت الحكم في البيت الأموي ولكن في الفرع المرواني، وذلك من خلال عرض روايات الرواة عندما أشاروا بأنه قد دخل دار الإمارة في دمشق وهي دار معاوية بن أبي سفيان وذلك لأخذ البيعة.

بينت الروايات هرب عمال ابن الزبير؛ فعندما غدر مروان في الضحاك قام ناتل بن قيس بالإشارة على جماعته أن يهربوا إلى مكة عند ابن الزبير وهذا ما أثبتته روايات أبي مخنف والواقدي والمدائني؛ أما النعمان بن بشير فقد حاول الهرب لكن أهل حمص قاموا بقتله، وجاء ذلك في رواية أبي مخنف؛ في حين ذكرت روايات هرب زفر بن الحارث إلى قرقيسيا إما بعد الوقعة (أي أنه شارك فيها)، أو عندما وصله خبر هزيمة الضحاك (أي أنه كان في جند قنسرين ولم يشارك في الوقعة). لكن الأغلب أنه شارك لأنه أصيب له ثلاثة أبناء، وهرب مع رجلين لكن فرسان مروان المشاركين في الوقعة قد لحقوا بهما وقتلوهما، في حين استطاع زفر الهرب والوصول إلى قرقيسيا، وتشكيل إمارة قيسية جديدة للثأر لقتلى المرج.